وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

بطاقة تعريفية بالمخطوطات المصورة

رقم الحفظ: ١٦٢م **الموضوع:** العقائد

العنوان : قاعدة الواسطة

المؤلف : عبد العزيز بن عبد السلام بن قاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، ت ٦٦٠هـ

عدد الأوراق : ٨ ق

المصدر : مكتبة الغازي خسروبيك- سراييفو **الرقم:** -

الملاحظات :

جهة الورود : مشتراه من شامل الشاهين سنة ١٤١٨هـ

رسالة : قاعدة الواسطة

لشيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام

تم تصوير هذه النسخة من مكتبة الغازى خسرو بك بمدينة بوسنا

في جمهورية سراييفو اليوغسلافيا

وذلك في ٢٨/٩/١٩٩٠م

٩ / ٣ / ١٤١١ هـ

قال شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الرحيم العلام

و اما الاسماء الدائرة على السنة كثير من النساك و العامة مثل الغوث الذي بمكة و الاوتاد الاربعة و الاقطاب السبعة و الابدال الاربعين و النجباء الثلثمائة فهذه الاسماء ليست موجودة في كتاب الله و لا هي مأثورة عن النبي صلى الله عليه و سلم لا باسناد صحيح و لا ضعيف محتمل الا لفظ اما الابدال فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي بن ابي طالب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه و سلم انه قال ان فيهم يعني اهل الشام الابدال الاربعين رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا و لا توجد هذه الاسماء في كلام السلف على هذا الترتيب و لا هي مأثورة على هذا الترتيب و المعاني عن المشايخ المقبولين عند الامة قبولا عاما و انما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ و قد قالها اما آثرا لها عن غيره او ذاكرا و هذا الجنس و نحوه من علم الدين قد التبس عند اكثر المتأخرين حقه بباطله فصار فيه من الحق و انما الفرقان التصديق به بالحق و التكذيب بالباطل و هذا تحقيق ما اخبر به النبي صلى الله عليه و سلم من كون هذه الامة تتبع سنن من قبلها حذو القذة بالقذة فان اهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل و هذا هو التبديل و التحريف الذي وقع في دينهم و لهذا تغير الدين بالتبديل تارة و بالنسخ اخرى و هذا الدين لا ينسخ ابدا لكن يكون فيه من يدخل من التحريف و التبديل و الكذب و الكتمان ما يلبس به من الحق بالباطل و لا بد ان يقيم الله فيه من تقوم به الحجة خلفا عن الرسل فينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين فيحق الله الحق و يبطل الباطل و لو كره المشركون فالكتب المنزلة من السماء و الاثارة من العلم المأثورة عن خاتم الانبياء يميز الله بها الحق من الباطل و يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و بذلك يتبين ان هذه الاسماء على هذا العدد و الترتيب و الطبقات ليست حقا في كل زمان بل يجب القطع بان هذا على عمومه و اطلاقه باطل فان المؤمنين يقلون تارة و يكثرون اخرى و يقل فيهما السابقون المقربون تارة و يكثرون اخرى و ينتقلون في الامكنة و ليس من شرط اولياء الله اهل الايمان و التقوى و من يدخل فيهم من السابقين المقربين لزوم مكان واحد في جميع الازمنة و ليس من شرط اولياء الله اهل الايمان و التقوى و من يدخل فيهم من السابقين المقربين تعيين العدد و قد بعث الله رسوله بالحق و آمن معه بمكة نفر قليل كانوا اقل من سبعة ثم اقل من اربعين ثم اقل من سبعين ثم اقل من ثلثمائة

فيعلم

فيعلم انه لم يكن فيهم هذه الاعداد و من الممتنع ان يكون ذلك في الكفار ثم هاجر هو و اصحابه الى المدينة و كانت هي دار الهجرة و السنة و النصرة و مستقر النبوة و موضع خلافة النبوة و بها انعقدت بيعة الخلفاء الراشدين ابي بكر و عمر و عثمان و علي و ان كان قد خرج منها بعد ان بويع فيها و من الممتنع انه قد كان بمكة في زمنهم من يكون افضل منهم ثم ان الاسلام انتشر في مشارق الارض و مغاربها و كان في المؤمنين في كل وقت من اولياء الله المتقين بل من الصديقين السابقين المقربين عدد لا يحصي عدده الا رب العالمين لا يحصرون بثلثمائة و لا بثلثة آلاف و لما انقرضت القرون الثلاثة الفاضلة كان في القرون الخالفة من اولياء الله المتقين بل من السابقين المقربين من لا يعرف عدده و ليسوا بمحصورين بعدد و لا محدودين بامد و كل من جعل لهم عددا محصورا فهو من المبطلين عمدا او خطأ فنسأل من كان القطب و الثلثة الى سبعمائة في زمن ادم و نوح و ابراهيم و قبل محمد عليهم الصلوة و السلام في الفترة حين كان عامة الناس كفرة قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا اي كان مؤمنا وحده و كان الناس كفارا جميعا و في صحيح البخاري انه قال لسارة ليس على الارض اليوم مؤمن غيري و غيرك و قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فان زعموا انهم كانوا بعد رسولنا عليه الصلوة و السلام نسألهم في اي زمان كانوا و من اول هؤلاء و باية آية و اي حديث مشهور في الكتب الستة و باي اجماع متواتر من القرون الثلثة ثبت وجود هؤلاء بهذه الاعداد حتى نعتقده لان العقائد لا تعتقد الا من هذه الادلة الثلثة او من البرهان العقلي قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فان لم يأتوا بهذه الادلة الاربعة الشرعية فهم كاذبون بلا ريب فلا نعتقد الكاذبين و يلزم منه ان يرزق الله تعالى الكفار و ينصرهم على عدوهم بالذات بلا واسطة و يرزق المؤمنين و ينصرهم بواسطة المخلوقات و التعظيم في عدم الواسطة كرم الله و ما قدر الله تعالى و لا تحقيق و احفظ القاعدة حفظا فاما الغوث و الغياث فلا يستحقه الا الله فهو غياث المستغيثين لا يجوز لاحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب و لا نبي مرسل و من زعم ان اهل الارض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم و نزول الرحمة الى الثلثمائة و الثلثمائة الى السبعين و السبعون الى الاربعين و الاربعون الى السبعة و السبعة الى الاربعة و الاربعة الى الغوث فهو كاذب ضال مشرك فقد كان المشركون كما اخبر الله عنهم بقوله و اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون

الا اياه وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فكيف يكون المؤمنون يرفعون اليه حوائجهم
بعده بوسائط من الحجاب وهو القائل تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون وقال ابراهيم عليه السلام داعيا
لاهل مكة ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى
وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما رفعوا اصواتهم
بالتكبير ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا
قريبا ان الذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهذا باب واسع وقد علم المسلمون
كلهم انه لم يكن عامة المسلمين ولا مشايخهم المعروفون يرفعون الى الله حوائجهم لا ظاهرا ولا باطنا
بهذه الوسائط والحجاب فتعالى الله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وساير ما يقوله الظالمون
علوا كبيرا وهذا من جنس دعوى الرافضة انه لا بد فى كل زمان من امام معصوم يكون حجة الله
على المكلفين لا يتم الايمان الا به ثم مع هذا يقولون انه كان صبيا دخل السرداب باكثر من اربعمائة
واربعين سنة لا يعرف له عين ولا اثر ولا يدرك له بحس ولا خبر وهؤلاء الذين يدعون
هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه بل هذا الترتيب والاعداد يشبه
من بعض الوجوه ترتيب الاسماعيلية والنصيرية ونحوهم فى السابق والتالى والناطق
والاساس والجسد وغير ذلك من الترتيب الذى ما انزل الله به من سلطان واما الاوتاد فقد
يوجد فى كلام البعض انه يقول فلان من الاوتاد يعنى بذلك ان الله تعالى يثبت به الايمان
والدين فى قلوب من يهديهم الله به كما يثبت الارض باوتادها وهذا المعنى ثابت لكل من كان
بهذه الصفة من العلماء فكل من حصل به تثبيت العلم والايمان فى جمهور الناس كان بمنزلة
الاوتاد العظيمة والجبال الكبيرة ومن كان بدونه كان بحسبه وليس ذلك محصورا فى اربعة
ولا اقل ولا اكثر بل جعل هؤلاء اربعة مضاهاة بقول المنجمين فى اوتاد الارض واما القطب
فيوجد ايضا فى كلامهم فلان من الاقطاب او فلان قطب فكل من دار عليه امر من امور الدين
او الدنيا باطنا او ظاهرا فهو قطب ذلك الامر ومداره سواء كان الدائر عليه امر دار او
درب او قرية او مدينة امر دينها او دنياها باطنا او ظاهرا ولا اختصاص لهذا المعنى
بسبعة ولا اقل ولا اكثر لكن الممدوح من ذلك من كان مدارا لصلاح الدنيا والدين دون
مجرد صلاح الدنيا فهذا هو القطب فى عرفهم فقد يتفق فى بعض الاعصار ان يكون شخص

افضل

افضل اهل عصره وقد يتفق فى عصر اخر ان يتكافأ اثنان او ثلاثة فى الفضل عند الله سواء
ولا يجب ان يكون فى كل زمان شخص واحد هو افضل الخلق عند الله مطلقا وكذلك لفظ
البدل جاء فى كلام كثير منهم فاما الحديث المرفوع فالاشبه انه ليس من كلام النبى صلى الله عليه
وسلم فان الايمان كان بالحجاز وباليمن قبل فتوح الشام وكانت الشام والعراق دار كفر
ثم لما كان فى خلافة على رضى الله عنه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تمرق مارقة
من المسلمين يقتلهم اولى الطائفتين بالحق فكان على واصحابه اولى بالحق ممن قاتلهم من
اهل الشام ومعلوم ان الذين كانوا مع على رضى الله عنه من الصحابة مثل عمار بن ياسر وسهل بن
حنيف ونحوهما كانوا افضل من الذين كانوا مع معاوية وان كان سعد بن ابى وقاص ونحوه
من القاعدين افضل ممن كان معهما فكيف يعتقد مع هذا ان الابدال جميعهم الذين هم افضل الخلق
كانوا فى اهل الشام هذا باطل قطعا وان كان قد ورد فى الشام واهله فضائل معروفة فقد
جعل الله لكل شئ قدرا والكلام يجب ان يكون بالعلم والقسط فمن تكلم فى الدين بغير علم دخل فى قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم وفى قوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومن تكلم بقسط وعدل
خرج من قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ومن قوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا
ومن قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
والذين تكلموا باسم البدل فسروه بمعان منها انهم ابدال الانبياء ومنها انه كلما مات منهم رجل
ابدل الله تعالى مكانه رجلا ومنها انهم ابدلوا السيئات من اخلاقهم واعمالهم وعقائدهم بحسنات
وهذه الصفات كلها لا تختص باربعين ولا باقل ولا باكثر ولا تحصر باهل بقعة من الارض
وبهذا التحرير يظهر المعنى فى اسم النجباء فالغرض ان هذه الاسماء تارة تفسر بمعان باطلة
بالكتاب والسنة واجماع السلف مثل تفسير بعضهم بان الغوث هو الذى يغيث الله به
اهل الارض فى رزقهم ونصرهم فان هذا نظير ما تقوله النصارى فى الباب وهو معدوم
العين والاثر شبيه بحال المنتظر الذى دخل السرداب من نحو اربعمائة واربعين سنة
وكذلك من فسر الاربعين الابدال بان الناس انما ينصرون ويرزقون بهم فذلك باطل
بل النصر والرزق يحصل باسباب من اوكدها دعاء المؤمنين وصلاتهم واخلاصهم ولا يتقيد
ذلك لا باربعين ولا باقل ولا باكثر كما جاء فى الحديث المعروف ان سعد بن ابى وقاص قال
يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم ايسهم له مثل ما يسهم لاضعفهم فقال يا سعد وهل
تنصرون وترزقون الا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واخلاصهم وقد يكون للنصر والرزق
اسباب اخر فان الفجار والكفار ايضا يرزقون وينصرون وقد يجدب الارض على المؤمنين

ويخفيهم من عدوهم لينيبوا اليه ويتوبوا من ذنوبهم فيجمع لهم بين غفران الذنوب وتفريج
الكروب وقد يعلي الكفار ويرسل السماء عليهم مدرارا ويمددهم باموال وبنين ويستدرجهم
من حيث لا يعلمون اما ليأخذهم في الدنيا اخذ عزيز مقتدر واما ليضعف عليهم العذاب
في الآخرة فليس كل انعام كرامة ولا كل امتحان عقوبة قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن كلا وليس في اولياء الله المتقين ولا عباد الله الصالحين ولا الانبياء و
المرسلين من كان غائب الجسد دائما عن ابصار الناس بل هذا من جنس قول الغالين
بان عليا في السحاب وان محمد بن الحنفية في جبال رضوى وان محمد بن الحسن بسر من
سامرى وان الحاكم بجبل مصر وان الابدال الاربعين رجال الغيب بجبل لبنان فكل هذا
ونحوه من قول اهل الافك والبهتان نعم قد تخرق العادة في حق الشخص فيغيب تارة
عن ابصار الناس اما لدفع عدو عنه واما لغير ذلك واما انه يكون هكذا طول عمره
فباطل نعم يكون نور قلبه وهدى فؤاده وما فيه من اسرار الله وامانته وانواره ومعرفته
غيبا عن الناس ويكون صلاحه وولايته غيبا عن اكثر الناس فهذا هو الواقع
واسرار الحق بينه وبين اوليائه واكثر الناس لا يعلمون وقد بينا بطلان اسم
الغوث مطلقا واندرج في ذلك غوث العجم ومكة والغوث السابع وكذلك لفظ
خاتم الاولياء لفظ باطل لا اصل له واول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي وقد
انتحله طائفة كل منهم يدعي انه خاتم الاولياء كابن حمويه وابن عربي وبعض الشيوخ
الضالين بدمشق وغيرها وكل منهم يدعي انه افضل من النبي صلى الله عليه وسلم من بعض
الوجوه الى غير ذلك من الكفر والبهتان وكل ذلك طمعا في رياسة خاتم الاولياء
لما فاتتهم رياسة خاتم الانبياء وغلطوا فان خاتم الانبياء انما كان افضلهم للادلة الدالة
على ذلك وليس كذلك خاتم الاولياء فان افضل اولياء هذه الامة السابقون الاولون من
المهاجرين والانصار وخير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وخير
قرونها القرن الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وخاتم الاولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس وليس ذلك
هو خير الاولياء ولا افضلهم بل خيرهم وافضلهم ابو بكر ثم عمر اللذان ما طلعت
شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل منهما واما هؤلاء الملاحدة
المحلوقي اللحا والذين يحلقون لحاهم ويدعون شواربهم فمن اهل الضلال والجهالة

وكثير

وكثير منهم كفر بالله ورسوله لا يرون وجوب الصلاة ولا وجوب الصيام ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى فهم ليسوا
من اهل الملة ولا من اهل الذمة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او فاسق فاجر
ومن قال ان قلندر كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب وافترى بل قد قيل
ان اصل هذا الصنف انهم كانوا قوما من نساك الفرس يدورون على ما فيه راحة قلوبهم بعد اداء
الفرائض واجتناب المحارم هكذا فسره الشيخ ابو حفص السهروردي في عوارفه ثم انهم بعد
ذلك تركوا الواجبات وفعلوا المحرمات بمنزلة قدماء الملامتية الذين كانوا يخفون حسناتهم
ويظهرون ما لا يظن بصاحبه الصلاح من زي الاغنياء ولبس العامة وهذا قريب وصاحبه
ماجور على نيته ثم حدث قوم فدخلوا في امور مكروهة في الشريعة ثم زاد الامر ففعل قوم المحرمات
من الفواحش والمنكرات وتركوا الفرائض والواجبات وزعموا ان ذلك دخول منهم في الملامات
ولقد صدقوا في استحقاقهم اللوم والذم والعقاب من الله تعالى في الدنيا والآخرة وتجب عقوبتهم
ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك في كل معلن ببدعة او فجور وليس مختصا بهم بل
كل من كان من المتنسكة والمتفقهة المتعبدة والمتفقرة والمتزهدة والمتجندة والمتفلسفة ومن
وافقهم من الملوك والاغنياء والكتاب والحساب والاطباء واهل الديوان والعامة خارجا
عن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله لا يقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله
او لا يوجب ما اوجبه الله ورسوله او لا يحرم ما حرمه الله ورسوله او يدين بدين يخالف
الدين الذي بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا مثل من يعتقد ان شيخه يرزقه او ينصره او
يهديه او يعينه او كان يعبد شيخه ويدعوه ويسجد له او كان يفضله على النبي صلى الله
عليه وسلم تفضيلا مطلقا او مقيدا في شيء من الفضل الذي يقرب الى الله او كان يرى انه هو او
شيخه مستغن عن متابعة الرسول فهؤلاء كفار ان اظهروا ذلك ومنافقون ان لم يظهروه
وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذا الزمان فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور آثار
الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من آثار الرسالة وميراث النبوة ما يعرفون به
الهدى نقل من كلام شيخ الاسلام والمسلمين والقائم ببيان الحق ونصرة الدين الداعي الى كتاب
الله تعالى وسنة رسوله الباذل نفسه في ابتغاء مرضات الله تعالى والجهاد الاكبر في سبيله الذاب
عن حريم الكتاب والسنة الصابر على المحنة المؤيد بالحجة والبرهان والقامع لاهل الزيغ
والطغيان والنور الذي اظهره الله عز وجل في ليل الشبهات والظنون فكشف به غيهب الدجى
وقمع به المبطلين واحيا به معالم دينه القديم وفتح به باب الصراط المستقيم فجعله منارا

لاهل العلم والايمان ومنها لاولي الشهود والعرفان واحيى به من التوحيد ما كان دارسا واصفل
به من الدين ما كان طامسا حتى انفتح من القلوب مقفلها وزاح عن النفوس عللها وظهر
به بشارة رسول رب العالمين بقوله يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين امام العلماء احد ورثة الانبياء الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمة
الرحيم العلام

قاعدة الواسطة للشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رحمه الرحيم العلام

اعلم انه قد اجمع اهل الملل على اثبات الوسائط بين الله وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا
عن الله امره ونهيه قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ومن انكر هذه
الوسائط فهو كافر باجماع اهل الملل والسور التي انزلها الله بمكة مثل الانعام والاعراف
وذوات الم وحم وطسم ونحو ذلك هي متضمنة لاصول الدين كالايمان بالله ورسوله واليوم
الاخر وقد قص الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وكيف اهلكهم الله ونصر رسوله والذين
امنوا قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وهذه الوسائط
تطاع وتتبع ويهتدى بها كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقال تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا وان
اراد احد بالواسطة انه لا بد من واسطة يتخذه العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع
المضار مثل ان يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسالونه ذلك ويرجعون
اليه فيه فهذا من اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياء
وشفعاء يجتلبون بها المنافع ويدفعون بها المضار لكن الشفاعة لمن ياذن الله له فيها قال
تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى
ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقال تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها
من دون الله ولي ولا شفيع وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته

ويخافون

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان اقوام من الكفار
يدعون المسيح والعزير والملائكة والانبياء فبين الله لهم ان الملائكة والانبياء لا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا وانهم يتقربون الى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقال الله تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين سبحانه وتعالى ان اتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا كفر فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسالهم
جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسالهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات
وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين وقد قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقال الله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا وقال الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وقال الله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى
وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون ومثل هذا كثير في القران ومن سوى الانبياء من مشايخ العلم والدين من اثبتهم وسائط
بين الرسول وامته يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم فقد اصاب في ذلك وهؤلاء اذا اجمعوا
فاجماعهم حجة قاطعة لا يجتمعون على ضلالة وان تنازعوا في شيء ردوه الى الله والرسول اذ
الواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق بل كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا

ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وان اثبتم وسايط بين الله وبين خلقه
كالحجاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه وان الله تعالى
انما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم بمعنى ان الخلق يسالونهم وهم يسالون الله تعالى كما ان
الوسايط عند الملوك يسالون الملوك حوايج الناس لقربهم منهم والناس يسالونهم ادبا منهم ان
يباشروا سؤال الملك او لان طلبهم من الوسايط انفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم اقرب الى الملك
من الطالب فمن اثبتهم وسايط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب والا
قتل وهؤلاء مشبهون لله شبهوا الخالق بالمخلوق وجعلوا لله اندادا وفي القرآن من الرد على هؤلاء
شفيعا لانه يشفع غيره اي يصير له شفعا قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكل من اعان غيره في امر فقد شفعه فيه والله تعالى لا
لا يشفعه فيدعى الله تعالى احد بوجه من الوجوه الوجه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته
والاحسان اليهم ورحمتهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من
يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته اما لما حصل
في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه
والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما
يكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو اذا اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل
هذا يحسن الى هذا او يدعو له او يشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي
في قلب هذا المحسن والداعي والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان
يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه ما لم يكن يعلمه او من يرجوه الرب تعالى او
يخافه قال صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت
ولكن ليعزم المسئلة فان الله لا مكره له والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه
قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وهذا بخلاف
الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا
على ملكهم وهؤلاء يشفعون عند الملك بغير اذن الملوك وغيرهم والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته
اليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجزاء احسانهم اليه ومكافأتهم على انعامهم عليه حتى انه يقبل
شفاعة ولده وزوجته لذلك وان تقرب بذلك ويقبل شفاعة مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته
يخاف ان لا يطيعه او ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس
فلا يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او رهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا يخاف احدا ولا يحتاج

الى

الى احد بل هو الغني قال الله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون الى قوله قالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون بين ذلك سبحانه وتعالى ان من اتبع من دون الله
شركاء فليس معه علم ليس معه الا الظن والخرص والظن المقرون بالخرص هو ظن باطل اعني بطلانه
للحق فان الخرص يتضمن معنى الكذب لقوله قتل الخراصون ومن ظن ان ما هنا نافية فقد فسر الاية
بما هو خطا كما قد بسط في غير هذا الموضع والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه
من الشفاعة عند المخلوقين قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وقال تعالى عن صاحب يس وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين وقال تعالى فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون وبعوا عن المشركين
انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فاخبر ان ما يدعى من دونه لا يملك كشف
الضر ولا تحويله وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون اليه فهو سبحانه قد نفى ما اثبته
من توسط الملائكة والانبياء الا الشفاعة باذنه والشفاعة هي دعاء ولا ريب ان دعاء الخلق
بعضهم لبعض نافع والله قد امر بذلك لكن الداعي الشافع ليس له ان يدعو ويشفع الا باذن الله
له في ذلك فلا يشفع شفاعة نهي عنها كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة قال تعالى ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم
لاواه حليم وقال الله تعالى في حق المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى نهى نبيه عن الاستغفار للمشركين والمنافقين واخبر انه لن يغفر
الله لهم كما في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين فهو سبحانه لا يحب المعتدين في الدعاء ومن الاعتداء

في الدعاء ان يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله مثل ان يسأله منازل الانبياء وليس منهم
او المغفرة للمشركين ونحو ذلك او يسأله ما فيه معصية لله كاعانته على الكفر والفسوق
والعصيان فالشفيع الذي اذن له في الشفاعة شفاعته من الدعاء الذي ليس فيه عدوان
ولو سأل احد من الانبياء لاحد دعاء لا يصلح له لم يقر عليه فانهم معصومون ان يقروا على
ذنب ولهذا لما قال نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال الله يا نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكل
شافع وداع دعا الله وشفع فلا تكون شفاعته ودعاؤه الا بقضاء الله وقدره ومشيئته
وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة فهو الذي خلق السبب والمسبب والدعاء
من جملة الاسباب التي قدرها سبحانه وتعالى واذا كان كذلك فالالتفات الى الاسباب
شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب
بالكلية قدح في الشرع بل العبد يجب ان يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته الى الله تعالى
والله يقدر له من الاسباب من دعاء الخلق وغيرهم ما يشاء والدعاء مشروع ان يدعو
الاعلى للادنى والادنى للاعلى ومن ذلك طلب الدعاء والشفاعة من الانبياء كما كان
المسلمون يستشفعون بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء وكذلك
بعده استسقى عمر بن الخطاب والمسلمون بالعباس عمه والناس يطلبون الشفاعة
يوم القيامة من الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم هو سيد الشفعاء وله شفاعات يختص
بها وبعضها ان شاركه فيه غيره ودونه ما لا يحصل لغيره وصح هذا فقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة
لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت
عليه شفاعتي يوم القيامة وقد قال لعمر بن الخطاب لما اراد ان يعتمر وودعه لا تنسنا
يا اخي من دعائك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من امته ان تدعو له ولكن ليس ذلك
من باب سؤالهم بل امره لهم بذلك كامره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها مع انه
صلى الله عليه وسلم له من الاجر مثل اجورهم من كل ما يعملونه فانه قد صح عنه انه قال من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا
ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل اوزار من تبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم

شيئا وهو داعي الامة الى كل هدى فله مثل اجورهم في كل ما اتبعوه فيه وكذلك اذا صلوا عليه
فان الله سبحانه يصلي على احدهم عشرا وله مثل اجورهم مع ما يستجيبه سبحانه من دعائهم
له فذلك الدعاء قد اعطاهم الله اجرهم عليه وصار ما حصل له به من النفع نعمة من الله عليه
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب بدعوة الا وكل
الله به ملكا كلما دعا لاخيه بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثله وفي اخر اسرع الدعاء
اجابة دعوة غائب لغائب فالدعاء للغير ينتفع به الداعي وان كان الداعي دون المدعو له
وينتفع بالدعاء الداعي والمدعو له فمن قال لغيره ادع لي وقصد انتفاعهما جميعا بذلك كان هو
واخوه متعاونين على البر والتقوى فهو نبه المسؤول واشار عليه بما ينفعهما بمنزلة من يأمر
غيره ببر وتقوى فيثاب المأمور على فعله والامر يثاب لكونه دعا اليه لا سيما من الادعية
ما يؤمر به العبد كما قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فامره بالاستغفار ثم قال
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فذكر سبحانه استغفارهم واستغفار الرسول لهم ان ذلك مما امر الله به الرسول حيث امره ان
يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولم يأمر الله مخلوقا ان يسأل لم يأمر الله المخلوق المسؤول به بل ما
امر الله العبد امر ايجاب او استحباب ففعله هو عبادة لله وطاعة وقربة الى الله فصلاح
لفاعله وحسنة منه واذا فعل ذلك كان ذلك من اعظم احسان الله اليه وانعامه عليه
بل كل نعمة انعم الله بها على عبده ان هداه للايمان والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة والحسنات
فكلما اراده العبد عمل الخير ازداد ايمانه وهذا هو الانعام الحقيقي المذكور في قوله صراط الذين
انعمت عليهم وفي قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان نعم الدنيا بدون الدين هل يسمى
نعمة ام لا فيه قولان مشهوران للعلماء والتحقيق انها نعمة من وجه وان لم تكن نعمة تامة
من وجهين واما الانعام بالدين فهو فعل ما امر الله به من واجب او مستحب فهو الخير
الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند اهل السنة اذ عندهم ان الله
هو الذي انعم بفعل الخير والقدرية عندهم انما انعم بالقدرة الصالحة للضدين فقط والمقصود
هنا ان الله تعالى لم يأمر مخلوقا ان يسأل مخلوقا الا ما كان مصلحة لذلك المخلوق المسؤول
اما واجبا واما مستحبا سبحانه لا يطلب من العبد الا ذلك ان يسأل العبد مسألة
الا عند الضرورة وان كان قصده الا مستحبا ثم من طلب من غيره اما واجبا واما مستحبا
ان كان قصده مصلحة المأمور او مصلحته ومصلحة المأمور فهذا يثاب على ذلك

وفي حديث اخر

وان كان مقصوده حصول مطلوبه من غير قصد منه لانتفاع المأمور فهذا من نفسه
اتى ومثل هذا السؤال لا يأمر الله به قط بل قد نهى عنه اذ هذا سؤال محض للمخلوق من غير
قصد لنفعه ولا لمصلحته والله تعالى يأمرنا ان نعبده ونرغب اليه ويأمرنا ان نحسن الى عباده
وهذا اذا لم يقصد لا هذا ولا هذا فلم يقصد الرغبة الى الله ودعاءه وهو الصلوة ولا قصد
الاحسان الى المخلوق الذي هو الزكوة وان كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال لكن فرق بين ما
يؤمر به العبد وبين ما يؤذن فيه الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال في حديث السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم لا يسترقون وان كان الاسترقاء جائزا وهذا قد بسطناه
في غير هذا الموضع وبينا ان الاصل في سؤال المخلوقين محرم انما يباح للحاجة فان السؤال
للمخلوق فيه ذل للناس وهو ظلم من العبد لنفسه وفيه ايذاء المسؤول وهو جنس ظلم الناس
وفيه خضوع العبد لغير الله وهو من جنس الشرك ففيه اجناس الظلم الثلاثة الظلم المتعلق
بحق الله وظلم العباد وظلم العبد نفسه والمقصود هنا ان من اثبت وسائط بين الله
وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد
الاوثان كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين وانها وسائط يتقربون بها الى الله تعالى وهو
من الشرك الذي انكره الله تعالى على النصارى حيث قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
اي فليستجيبوا لي اذا دعوتهم بالامر والنهي وليؤمنوا بي اني اجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع
وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه وحسم
مواد الاشراك به حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل الا عليه قال تعالى فلا تخشوا
الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله او اشد خشية وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام
الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون فبين ان الطاعة لله ولرسوله واما الخشية و

التقوى

والتقوى لله وحده وقال الله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فبين ان الايتاء لله والرسول
كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الذي يبين ما امرنا الله به وما نهانا عنه وما اباحه لنا واما الحسب فهو لله
وحده كما قالوا حسبنا الله ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق
هذا التوحيد لامته ويحسم عنهم مواد الشرك اذ هذا تحقيق قولنا لا اله الا الله
فان الاله هو الذي تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم والاجلال والاكرام والرجاء
والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم
ما شاء محمد وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا بل
ما شاء الله وحده وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف
بغير الله فقد اشرك وقال لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله جف القلم بما انت لاق فلو جهدت الخليقة ان تنفعك لم تنفعك
الا بشيء قد كتبه الله لك ولو جهدت ان تضرك لم تضرك الا بشيء كتبه الله
عليك وقال ايضا لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد من بعدي وقال لا تتخذوا
قبري عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني وقال في مرض لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة
رضي الله عنها ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وهذا
باب واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شيء ومليكه فانه لا ينكر ما خلقه الله
من الاسباب كما جعل المطر سببا للنبات وقال تعالى وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وكما جعل الشمس
والقمر سببا لما خلقه بهما وكما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما يقضيه بذلك
مثل صلوة المسلمين على الجنازة فان ذلك من الاسباب التي يرحم الله الميت
بها ويثيب عليها المصلين عليه لكن ينبغي ان يعرف في الاسباب ثلثة امور احدها
ان السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لا بد معه من اسباب اخر ومع هذا
فلها موانع فان لم يكمل الله الاسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود وهو

سبحانه ما شاء كان وان لم يشاء الناس لا يكون الا ان يشاء الله الثاني ان لا يجوز
ان يعتقد ان الشيء سبب الا بعلم فمن اثبت شيئا سببا بلا علم او بخلاف الشرع
كان مبطلا مثل من يظن ان النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما
يستخرج به من البخيل الثالث ان الاعمال الدينية لا يجوز ان تتخذ سببا الا
ان تكون مشروعة فان العبادات مبناها على التوقيف فلا يجوز للانسان ان
يشرك بالله فيدعو غيره وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه وكذلك
لا يعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة وان ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الانسان
على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض
اغراض الانسان فلا يحل له ذلك اذ المفسدة الحاصلة به راجحة على المصالح
والرسول صلى الله عليه وسلم انما بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل
المفاسد وتقليلها فما امر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته
راجحة وهذه الجملة لها بسط لا يحتمله هذا الموضع والله
سبحانه اعلم تمت قاعدة الواسطة بحمد الله وعونه
ومنه والحمد لله رب العالمين

للشيخ عز الدين بن
عبد السلام

م